Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

الأوضاع السياسية في اقليم طرابلس الغرب
625 – 916 هـ / 1227م – 1510م

د. علي مُحَمَّد سميو

قسم التاريخ–كلية الآداب– جامعة مصراتة

a.smew@art.misuratau.edu.ly

الملخص:

مع بداية الدولة الحفصية في أفريقية(*)، سنة 625 هـ/1227م، والتي تعتبر استمراراً للدولة الموحدية (حمودة، 2004م، ص50)، فإن مدينة طرابلس وضواحيها رحبت بهذه الدولة التي اعتبرتها استمراراً للسلطة الموحدية، ووجد الطرابلسيون في الدولة الحفصية فرصة أكبر لتقديم النجدة والإعانة لهم في أسرع وقت ممكن نتيجة وجود صاحب القرار بالقرب منهم، وليس كما كان في ظل الموحدين عندما كان اتخاذ القرار الخاص بهم يحتاج إلى وقت طويل حتى يصدر من الخليفة الموحدي بمراكش (السباني، 2006م، ص288).

وعندما استقر الأمر لبني حفص في أفريقية واتخذوها مركزاً لسلطانهم، أخذوا يرسلون الأمراء على طرابلس(**)، وبالتالي أصبحت طرابلس جزءاً من الدولة الحفصية (مجموعة من الباحثين، 2007م،

(*)– الدولة الحفصية: تنسب إلى أبي حفص عمر بن يحيي الهنتاني، وهو من خاصة ابن تومرت، ويرجع نسبه إلى قبيلة هنتانه وهي قبيلة بربرية عظيمة تلتحق بالمصامدة التي هي من أكبر قبائل المغرب الأقصى، وكانت لأبي حفص مكانة كبيرة لدى مُحَمَّد بن تومرت زعيم الموحدين، وقد تولى عدة إدارات في عهده وظل مرموقاً حتى وفاته سنة 571هـ/1175م وظل أبناؤه من بعده يتداولون إمارة الأندلس والمغرب وإفريقية (شوقي الجمل، 1997م، ص 26–28؛ طاهر راغب حسين، 1994، ص260؛ أثوري روسي، 1974م، ص96)

(**)– أمراء الدولة الحفصية على طرابلس:

أ– يعقوب بن أبي يعقوب الهرغي: كنيته أبو عبد الرحمن، ولاه الأمير يحيي بن عبد الواحد على طرابلس، وهو أول أمير حفصي عليها، كان قوي الإرادة شجاعاً (الزاوي، 1970م، ص55؛ الزاوي، 1962م، ص250).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

ص64)، وكان لها دورٌ بارزٌ في الأحداث السياسية التي شهدها عصرهم. في خلق الفوضى والاضطراب لهذه الدولة.

الكلمات المفتاحية :– طرابلس – الدولة الحفصية – الغرب – مدينة – الدولة الموحدية

The political situation in Territory of Tripoli the western 625 - 916 AH/ 1227 - 1510 AD

Ali Mohamed Smew
History Department - Faculty of Arts - Misurata University

Abstract:

With the beginning of the Hafsid state in Ifriqiya, in the year 625 AH / 1227 AD, which was considered a continuation of the Almohad state،The city of Tripoli and its environs welcomed this state, which it considered a continuation of the Almohad authority،The Tripoli people found in the Hafsid state a greater opportunity to provide help and assistance to them as soon as possible as a result of the presence of the decision-maker near them،It is not like it was under the Almohads when it took a long time for their decision-making to be issued by the Almohad caliph in Marrakech, and when the matter settled for Banu Hafs in Ifriqiya and they took it as a center of

ب– مُحَمَّد بن عيسى الهنتاني: لقبه عنق الفضة أو الزجاجة وهو من قبيلة هنتانة بطن من بطون المصامدة التي هي من أكبر القبائل البربرية بالمغرب الأقصى، وفي أيامه ظهر الثائر: أحمد بن مرزوق المسيلي الملقب بالدعيّ (الزاوي، 1970م، ص56).

ج– يوسف بن طاهر اليربوعي، ولاه الأمير بن أبي زكرياء على طرابلس سنة 684هـ/1285م، وفي أيامه اضطرب أمر أفريقية وكثرت فيها الثورات (الزاوي، 1970م، ص57).

د– زكرياء بن أحمد اللحياني: ابن مُحَمَّد بن يحيي بن عبد الواحد بن أبي حفص اللحياني الهنتاني، أبو يحيي الحفصي، من ملوك الدولة الحفصية، ولد في تونس سنة 650هـ/1252م ومات سنة 727هـ/1326م وكان جده ذا لحية كبيرة فلقب باللحياني وتوارث اللقب أبناءه وأحفاده من بعده (الزاوي، 1970م، ص58).

هـ – مُحَمَّد بن أبي عمران: من نسل أبي عمران موسى بن إبراهيم بن الشيخ أبي حفص ولما سافر اللحياني إلى مصر سنة 718هـ/1318م ولاه على طرابلس وبقى فيها نائباً عن اللحياني وحاول الاستقلال عن أمير تونس، محاولاً الاستيلاء على تونس سنة 721هـ/1321م لكنه فشل (الزاوي، 1970م، ص59) .

their power،They began to send the princes to Tripoli, and thus Tripoli became part of the Hafsid state, and it had a prominent role in the political events of their era.

It seems that the political vacuum prevailing in the Tripoli Territory from time to time encouraged some princes to revolt against the Hafsids, thus trying their independence from the central government in Tunisia, and the political vacuum encouraged the emergence of a number of adventurers and greedy rulers, in an attempt to seize them. On Tripoli and its environs. Through their revolutions and separatist movements, which seem to have the greatest impact in creating chaos and turmoil for this country.

Keywords: Tripoli – Hafsidstate – Western – City – Almohadstate

أهمية الدراسة:–

تتمثل أهمية دراسة هذا الموضوع في معرفة الأوضاع السياسية في اقليم طرابلس الغرب، ومحاولة القاء الضوء على هذه الحقبة الزمنية، وابراز دور الثائرين والحركات الانفصالية في زعزعة أمن واستقرار الدولة الحفصية، وإلى أي مدى ساهمت في عدم استقرار البلاد الطرابلسية، الأمر الذي كان له مردود سلبي، وربما كان العامل الأساس في البداية الحقيقية لنهاية حكم الأسرة الحفصية في بلاد المغرب الأدنى بصفة عامة، وطرابلس الغرب على وجه الخصوص.

أهداف الدراسة:– ويمكن إجمالها في النقاط الاتية :-

1- الكشف عن العديد من الجوانب المتعلقة بالأوضاع السياسية في اقليم طرابلس الغرب، ومدى تأثيرها على الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، داخل المجتمع الطرابلسي.

2- محاولة التعرف على الاحداث والتطورات خلال هذه الفترة الزمنية، ومعرفة طبيعة الظروف التي مرت بها هذه المنطقة، في ظل قيام العديد من الثورات والحركات السياسية الانفصالية.

3- ابراز دور الأهالي في مواجهة الثائرين والانفصاليين، والوقوف مع الأسرة الحفصية كون ينظروا اليها هي الحكومة الشرعية للبلاد، وذلك من أجل المحافظة على الاستقرار والامن في ظل وجودها، الأمر الذي حتم عليهم مواجهة كل الانقلابين ضد الحفصيين ومساندتهم للقضاء على كل تلك الحركات والثورات.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

ومن أجل تحقيق اهداف الدراسة وإبراز اهمية الموضوع برزت العديد من الاشكاليات يمكن اجمالها من خلال هذه الاسئلة:

س1/ هل ساهمت الثورات التي ظهرت في اقليم طرابلس الغرب في بداية العد التنازلي لنهاية هذه الاسرة الحاكمة؟

س2/ ماهي الأسباب وراء ظهور ازدهار اقتصادي وثقافي رغم الفوضى التي سببها الثائرين والانفصاليين؟

س3/ هل سلاطين الدولة الحفصية حافظوا على تبعية اقليم طرابلس الغرب لدولتهم من خلال تقديم المساعدة لأهالي البلاد الطرابلسية؟

س4/ ماهي الاسباب والعوامل الحقيقية الى جعلت من بعض الامراء والثوار والانفصاليين على القيام بثوراتهم وانقلاباتهم ضد امراء اقليم طرابلس التابعين للدولة الحفصية؟

تتفق المصادر التاريخية على أن الفراغ السياسي السائد في إقليم طرابلس بين فترة وأخرى قد شجع بعض الأمراء على الثورة على الحفصيين، محاولين بذلك استقلالهم عن الحكومة المركزية في تونس، كما أن –الفراغ السياسي– شجع على ظهور عدد من المغامرين والطامعين في سدة الحكم، في محاولة منهم الاستيلاء على طرابلس وضواحيها. من خلال قيامهم بثورات وحركات انفصالية والتي يبدو أن لها أكبر الأثر في خلق الفوضى والاضطراب لهذه الدولة.

- **أولا: ثورة الأمير يعقوب بن أبي يعقوب الهرغي(639هـ/1241م):-**

في بداية الدولة الحفصية رحّب أهالي طرابلس بتلك الدولة، وأعطوا ولائهم لها بإخلاص، حيث لعبوا دوراً مهماً في الأحداث التي أدت إلى وصول الأمير أبي زكريا إلى سدة الحكم(*)، حيث ساند أهالي طرابلس وأعرابها أبا زكريا يحيي، وانحازت إلى جانبه ضد أخيه، وتجندت في صفوفه لقتال أبي محمّد، وقد راعى الأمير أبو زكريا هذا فعيّن على طرابلس والياً من مشيخة الموحدين هو يعقوب الهرغي وكان ذلك سنة 626هـ/1228م، ويعتبر بذلك أول وال للحفصيين على طرابلس (السباني، 2006م، ص288)، وقد انعقدت بينه وبين الجوهري المدير العام للضرائب أنداك(**)صداقة حميمة، وكان الجوهري قد كثر مالُه

(*)-أبي زكريا يحيي: تولى إمارة تونس خلال الفترة بين 626-647هـ/1228-1249م.

(**)-الجوهري: هو محمّد بن محمّد كان يشغل منصب المدير العام للضرائب بمدينة تونس، والذي كلفه به الأمير أبي زكريا زمن إمارته (ابن خلدون، 1971م، ج6 ص286 ؛ السباني، 2006م، ص289؛ فيرو، دت، ص58).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

وحسادُه، الأمر الذي أدى إلى حتفه على يد الأمير أبي زكريا، وكان ذلك سنة 639هـ/1241م، وهو ما كان له الأثر الكبير على صاحبه أبي يعقوب الهرغي أمير طرابلس، وهو ما ترتب عليه حصول شيء من الجفاء بينه وبين الأمير أبي زكريا، وفي ذلك يقول التجاني: "... فاستوحش ابن أبي يعقوب، وعلم الأمير أبو زكرياء باستيحاشه، فوجه إليه أخاه أبا عبد الله بن أبي يعقوب يوسف، ليؤنسه ويصل به، فلما وصل إليه لم يزده وصوله إلا فراراً، وكان قد اقتنى لنفسه أموالاً عظيمة، فحدثته نفسه بالإمارة هناك والاستبداد بالملك، فأجمع على ذلك واستعد لإظهاره..." (التجاني، 1981م، ص268).

بدأ الهرغي يخطط للثورة على أمير تونس أبي زكرياء، واتصل في هذا الشأن بمحمد بن القاضي أبي عمران بن عيسى بن عمران الذي وافقه على ذلك وأعد خطبة ليلقيها يوم بيعته كان منها قوله: "...القائم بالمدينة البيضاء، ذات الرمال، الفاصل بهدايته بين الحلال والحرام...".(التجاني، 1981م، 268).

وعندما علم أهالي طرابلس ما يخطط له أبو يعقوب الهرغي، سعوا بجدية للقضاء على هذه الثورة واقتلاعها من جذورها، وفي ذلك يقول التجاني: "... وتفاوض عقلاء طرابلس فيما بينهم في ذلك وتذاكروا ما يتخوفون من عاقبته، ورأوا أن يبادروا بالقبض عليه وعلى أخيه وعلى جماعة ممن تابعوهما، فاحتبسوهم إلى أن طالعوا بأمرهم، فورد عليهم الأمر بقتلهم، فقتلوا وصلبت جثثهم بباب هوارة(*)–من أبواب طرابلس– وحملت رؤوسهم إلى تونس فنصبت على سور القصبة منها، وذلك في شهر شوال من السنة المذكورة وهي سنة تسع وثلاثين، ثم نزلت جثة أبي عبد الرحمن بعد فدفنت في الجهة الشمالية من مقبرة طرابلس حيث كان الغرباء يدفنون عادة..." (التجاني، 1981م، ص267). وكان ممن قتل مع الهرغي ونصب رأسه مع رأسه أبو عبدالله مُحَمَّد بن القاضي أبي عمران بن عيسى (التجاني، 1981م، 268)، وتتفق جل المصادر التاريخية مع ما ذكره التجاني في الحديث عن هذه الثورة وما آلت إليها من نهاية (عباس، 1976م، ص196؛ برنشيفك، 1988م، ج1، ص59؛ البرغوثي، 1972م، 287؛ روسي، 1974م، ص96؛ الزاوي، 1962م، ص250).

(*)–سمي بباب هوارة نسبة إلى قبيلة هوارة البربرية، وهي تسكن زمن الفتح حول طرابلس، وهي بطن من البرانس(الزاوي، 1962م، ص21).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

وفي ظل هذه الظروف يبدو أن سكان طرابلس قد ضاقوا ذرعاً بالثورات التي عاصروها(*)، وأحبوا حياة الاستقرار التي بدأت طلائعها تبدو مع قيام الدولة الحفصية، فنشطت الحياة الاقتصادية، وازدهرت حركة التجارة البحرية، وظهر عدد من العلماء الذين اشتهروا في تونس وليبيا (مجموعة من الباحثين، 2007م، ص84).

ومع توفر الحماية الحفصية والاستقرار لمدينة طرابلس أخذ الأهالي يولون أهميتهم بتحصين سور المدينة وتجديده، كما جعلوا من مدينة جنزور(**)حزاماً أمنياً يحمي مدينتهم، وتتكون هذه الحامية في أغلبها من قبيلة مجريس(***)، إحدى قبائل هوارة البربرية، وقد سجل أفراد هذه الحامية في ديوان العطاء، وكانوا يقبضون رواتبهم على خراج طرابلس (السباني، 2006م، ص291).

يعتبر المجريسيون ذوو قوة واشتداد وامتناع، بحيث لم يتجرأ أحد من دخول قريتهم أو غابتها الكثيفة ولا يتجاوز شجرة واحدة منها إلا بإذن منهم (التجاني، 1981م، ص216؛ ابن خلدون، 1971م، ج6، ص142)، وبالطبع فإن العربان وشيوخهم لم يرتاحوا لمثل هذا الإجراء، لأنهم رأوا فيه حداً من حرية حركتهم في سبيل النهب والسلب (البرغوثي، 1972م، ص389–390)، هذا الأمر جعل شيخ قبيلة المراغمة من الجواري –وهو مرغم بن صابر– يحاول التقرب إلى الدولة الحفصية، وذلك للقضاء على نفوذ قبيلة مجريس وتفرده بحكم مدينة جنزور، ومن ثم السيطرة تدريجياً على مدينة طرابلس وضواحيها.

(*)–من هذه الثورات: ثورة قراقوش– ثورة ابني غانية — ثورة الهرغي.

(**)– جنزور أو زنزور: بزاي مفتوحة ونون ساكنة بعدها زاي مضمومة ثم واو ثم راء كلمة بربرية أطلقها العرب على ما كانت تطلق عليه في زمن البربر(الزاوي، 1968م، ص171–172).

(***)– مجريس: فخذ من قبيلة هوارة البربرية سموا باسم أمهم "مجريس" واسم أبيهم "وخيعن" وله زوج أخرى اسمها "تاسا" ينسب إليها "التايسون" وهم قبيلة من البربر أيضاً (الزاوي، 1962م، ص251).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

- **ثانيا: ثورة مرغم بن صابر وتحالفه مع الدعيّ (*)(681–683هـ/1282–1284م):–**

بدأ مرغم بن صابر ثورته بالتقرب إلى الحفصيين في تونس، حتى استطاع أن يستخرج منهم ظهيراً يمنحه ملكية قرية جنزور ابتداء من مطلع سنة 676هـ/1277م.

يقول التجاني: "... أخبرني صاحبنا الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد السلام الأموي التاجوري قال: لما وصل مرغم بن صابر إلى طرابلس أراني الظهير وسألني هل هو صحيح فقلت له: إنه صحيح، وهو بالعلامة الجارية، قال: فحينئذ أيقن بتملكها ولم يكن يصدق بذلك ولا خطر له قط أن يجوزها سالك، فأحرى أن يجوزها مالك، ثم أخذ في إضعافهم – يقصد مجريس– والسعي في إتلافهم، إلى أن كاد يفنيهم ... وجميعهم منقسمون بين المراغمة من الجواري على رتبهم لكل واحد منهم جماعة يحبيها ويحميها، وربما بايعوهم فيشتري أحدهم ونساؤه وولده للجباية بما يتراضى مع صاحبه عليه، ويجعل أداء في كل عام على حسب شجره وسعة أرضه وليس أهلها ملاكاً في الحقيقة لشيء منها وإنما هم أحرار ناصحون واسم الملكية لهم هو النصح في الخدمة، ... (التجاني، 1981هـ، ص217–218).

ويتضح من حديث التجاني أن أهل زنزور كانوا جميعاً من بربر هوارة، ولكنهم كانوا منقسمين على أنفسهم، مما أتاح الفرصة لمرغم بن صابر ليستغل انقسامهم ويضرب بعضهم ببعض حتى يضعفهم وينهكهم إلى حد مكنه من أن يفرض نفسه وقومه أسياداً عليهم، فحولهم إلى أقنان أرض (التجاني، 1981م، ص218؛ البرغوثي، 1972م، ص390؛ عباس، 1967م، ص197).

وفي ظل هذه الظروف تزايدت أطماع مرغم بن صابر، وأراد أن يستغل هذه الأوضاع، وأراد أن يوسع منطقة نفوذه وينفصل عن الدولة الحفصية، خاصة بعد أن واتته فرصة ضعف الدولة الحفصية، وذلك بسبب

(*)–الدعيّ: هو الفضل بن المخلوع واصطلح المؤرخون على تسميته بالدعيّ أو ابن عمارة، وإن كان اسمه الحقيقي هو أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة من بيوتات مدينة بجاية الطارئين عليها من المسيلة، نشأ ببجاية محترفاً صناعة الخياطة وكانت له طموحات بالملك فاتجه شرقاً حتى حط به الرحال في مدينة طرابلس حيث التقى مع مرغم بن صابر شيخ قبيلة الجواري (ابن أبي دينار، دت، ص131؛ الزركلي، دت، ج1 ص240 ؛ عبد اللطيف البرغوثي، 1972م، ص391).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

السياسة التي اتبعها أبو إسحاق إبراهيم(*) –الذي تولى الحكم في تونس سنة 678هـ/ 1279م– إثر تنازل ابن أخيه يحيي الواثق عن الحكم بعد حروب بينهما كانت ساحتها منطقة المغرب الأوسط (ابن خلدون، 1971م، ج6 ص297–298؛ السباني، 2006م، ص293)، وذلك للإكثار من جمع الضرائب، مما جعل القبائل البدوية التي زاد نفوذها تفكر جدياً في التخلي عن السلطة المركزية في تونس وتميل تدريجياً إلى التخلص من حكم الدولة (برونشفيك، 1988م، ج1، ص118)، ومن جهة أخرى فقد ساعد مرغم بن صابر في تنفيذ طموحه الانفصالي ظهور ثائر ضد الحفصيين، وكان ذلك في سنة 681هـ/1282م، بمنطقة طرابلس، يعرف باسم "الفضل بن المخلوع" والمعروف "بالدعي (الزاوي، 1962م، ص253)، وكانت له طموحات بالملك، فتغرب عن بلده ودخل سجلماسة واختلط بعرب المعقل (ابن خلدون، 1971م، ج6 ص302)، وانتهى إلى أهل البيت، وأدعى أنه الفاطمي المنتظر وأن له القدرة على تحويل المعادن إلى ذهب عن طريق الصناعة وغير ذلك من الأقاويل (ابن ابي دينار، دت، ص131)، إلا أن أمره انكشف فانصرف عنه الأنصار، وغادر بجاية إلى منطقة طرابلس، وهناك نزل على قبائل دباب العربية، والتقى بشخص يدعى "نُصير" كان خصياً "للفضل بن يحيي الواثق الحفصي"(*)، وقد فر –نصير هذا– إلى هذه المنطقة أثر مقتل سيده، وكان "الدعي" هذا أشد الناس شبهاً بالفضل بن الواثق، وداخل نصير في الأمر واتفق معه على أن يكون هو "الفضل" وأنه سيثأر له من قتلة سيده، واقتنع نصير بذلك، وعرّف الدعيّ ببعض الأمور وأسماء القرابة، وأقبل به إلى أمراء العرب وعرضه عليهم منادياً بالسرور بابن مولاه، وأخبرهم الدعيّ بمحاورات وقعت بين العرب والواثق قصّها عليهم، كما أخبره بها "نصير"، فلما سمعتها القبائل العربية صدقته ولم تشك فيه واطمأنت إليه وبايعته، وقام بإمره مرغم بن صابر(ابن خلدون، 1971م، ج6،

(*)– أبو إسحاق إبراهيم: كنيته أبو إسحاق، بويع له خارج تونس بعد خلع ابن أخيه يحيي بن مُحَمَّد، ودخل تونس سنة 678هـ/ 1279م، وتم قتله ببجاية في آخر ربيع الأول من سنة 683هـ/ 1284م (الزاوي، 1962م، ص253).

(*)– يحيي الواثق بالله بن مُحَمَّد المستنصر بالله بن يحيي بن عبد الواحد بن أبي حفص من ملوك الدولة الحفصية بتونس، بويع له بعد وفاة أبيه سنة 675هـ/1276م فرفع المظالم، وأفرج عن المسجونين، وأفاض العطاء على الجند، وثار عليه عمه في أخر أيامه إبراهيم بن يحيي، فخلع نفسه سنة 678هـ/ 1279م ثم اعتقله عمه وذبحه مع بنيه، وهو المعروف بعد ذلك بالمخلوع (الزركلي، دت، 210/9).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

ص302؛ السباني، 2006م، ص293–294)، وأعلن الثورة تحت اسم "الفضل" ضد عمه المزعوم أبي إسحاق صاحب أفريقية، وفي محاولة منهم لإنجاح الثورة أرسلوا وفداً إلى السلطان المملوكي في مصر "المنصور قلاوون"(**) يطلبون تأييده، وفي ذلك يقول ابن عبد الله الظاهر: "... لما عاد مولانا السلطان من غزوات التتار المباركة وجد رسلاً في أبوابه قد حضروا من جهة الأمير مرغم بن صابر أمير طرابلس الغرب وبلادها، وإليه تجتمع ألوف الألوف من عربانها قد حضروا إلى أبواب مولانا السلطان، معهم هدايا من خيل سوابق، ومعهم كتاب من الأمير مرغم يعرض على مولانا السلطان فتوح بلاد المغرب ويسأل إنقاذ سنجق شريف يفتح له البلاد، ... (الظاهر، 1961م، ص44–45).

لقد أحسن السلطان قلاوون استقبال هذا الوفد، وبعث إلى الأمير مرغم الأقمشة الفاخرة، وأفهم الرسول بأنه منشغل بجهاد التتار وحثه على القيام بتلك المهمة، وبارك له في كل خطوة يخطوها على حساب الدولة الحفصية (التليسي، دت، ص52).

على إثر هذه المساندة من سلطان مصر قام مرغم بن صابر بتحريض القبائل العربية إلى مساندة ابن أبي عمارة "الدعيّ" في حركته ضد بني حفص، واتجهوا إلى مدينة طرابلس (مجموعة من الباحثين، دت، ص186) التي كان عليها في تلك الفترة الأمير مُحَمَّد بن عيسى الهنتاني الملقب "بعنق الزجاجة أو بعنق الفضة (الزركشي، 1289هـ؛ عباس، دت، ص191)، وضربوا عليها حصاراً طويلاً، ولكن أهالي المدينة ووالياها قاوموا الحصار ولم يعطوا فرصة للثوار للدخول إليها، فارتدوا عنها إلى قرية جنزور التي عاثوا فيها فساداً، واستولوا على أموال أهاليها خاصة من قبيلة هوارة، كما لجأوا إلى تغريم بعض المدن مثل لماية(*)، وزواغة(**)،

(**)–المنصور قلاوون: تولى سلطنة المماليك سنة 678هـ/1279م، وكان حليماً، عفيفاً في سفك الدماء، مقتصداً في العقاب، مهيباً شجاعاً، محباً لجمع المال، لكنه استغلها في بناء المنشآت المعمارية والتي من أشهرها المدرسة والبيمارستان المنصوري، كما أنه جدد بناء القلاع الحربية في الشام، وخاض حروباً كثيرة مع الصليبيين والمغول، كما أنه هو الذي أنشأ فرقة المماليك البرجية، توفى سنة 689هـ/1290م (عاشور، 1972م، ص194–195).

(*)–مدينة لماية: من قبائلهم لماية وهي من البرابر البتر، وكان جمهورهم بالمغرب الأوسط، ولما انتشر مذهب الإباضية في إفريقية أخذوا به، ولماية البلد المعروفة في طرابلس بين زنزور والزاوية مسماه باسمهم، لأن جماعة منهم كانت تسكنها (الزاوي، 1962م، ص23).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

وأهالي جبل نفوسة وزوارة، ثم منطقة نفزة(*)، وقبائل هوارة بالجنوب التونسي (ابن خلدون، 1971م، ج6، ص302)، وبعد أن امتلأت خزائنهم بالأموال قام هؤلاء الثائرون بالزحف على مدينة قابس، وكان ذلك في شهر رجب من سنة 681هـ/1282م، وكان واليها آنذاك عبد الملك بن مكي(**) الذي أعلن بيعته "للدعيّ(الزاوي، 1962م، ص254)، ثم واصل مسيره إلى أفريقية وتفاقم أمره وتوافدت إليه بيعة أهل جربة (***) والحاحة وقرى نفزاوة(***)، ثم زحف إلى توزر فأطاعوه، ثم رجع إلى قفصة فبايع له أهلها، ثم دخل تونس وعظم أمره وعلا صيته (الأنصاري، دت، ج1، ص164؛ مجموعة من الباحثين، دت، ص186)، واشتد ظلمه على الناس بماكان يسيئ به إليهم، فأنبرى له الأمير عمر بن أبي زكريا أخو الأمير إبراهيم(****)، فجمع له والتف الناس حوله، وثاروا عليه وكان ذلك سنة 683/1284م فضعف أمر "الدعى" وتم القبض عليه وتم تعذيبه في غير رحمه، ثم قتل في هذه السنة، وعُلق رأسه أمام الناس (الزاوي،

(**)–زواغة: قبيلة من البربر البتر، وهم أوزاع في القبائل، ومنهم جماعة بنواحي طرابلس، ومدينة زواغة مازالت تعرف بهذا الاسم، وهي غربي صبراته بنحو عشرة كيلو مترات، وقد خربت ولم يبق منها إلا أطلالها، ويسكن بتلك الجهة الآن جماعة من العرب (الزاوي، 1962م، ص22).

(*)–نفزة: بالفتح ثم السكون وزاي، مدينة بالمغرب بالأندلس، قال السلفي: نفزة بكسر النون، قبيلة كبيرة منها بنو عميرة وبنو سلمان المقيمون بشاطبة (ياقوت الحموي، 1979م، 296/5).

(**)–بنو مكي: كانوا حكام قابس، وهم من البربر، ونسبهم في لواته، وجدهم مكي بن فرح بن زيادة الله بن أبي الحسن بن مُحَمَّد بن زيادة الله بن الحسين اللواتي (الزاوي، 1962م، ص264؛ الأنصاري، دت، 164/1).

(***)–جربة: هي جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب مدينة قابس، يسكنها البربر، قال البكري: وعلى مقربة من قابس جزيرة جربة، وفيها بساتين كثيرة، وأهلها مفسدون في البر والبحر، وهم خوارج، وبينها وبين البر الكبير مجاز(ياقوت الحموي، 1979م، 118/2).

(***)–نفزاوة: بالكسر ثم السكون، وزاي بعد الألف واو مفتوحة، مدينة من أعمال أفريقية، من القيروان إلى نفزاوة ستة أيام نحو المغرب، بها عيون جارية، ولها سور وستة أبواب وفيها جامع وحمام وأسواق حافلة وهي كثيرة النخل (ياقوت الحموي، 1979م، 296/5).

(****)–عمر بن أبي زكريا: كنيته أبو حفص دخل تونس سنة 683هـ/1284م على إثر انهيار "الدعيّ" وبويع له بالإمارة، ودخلت طرابلس في حكمه بعد أن أرسل له أميرها مُحَمَّد بن عيسى الهنتاتي بطاعته له، توفى عمر أخر ذي الحجة سنة 694هـ/1294م وعمره اثنتان وخمسون سنة ومدة ولايته إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر (الزاوي، 1962م، ص254) .

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

1970م، ص114-115)، وفي ذلك يقول صاحب كتاب المؤنس: "..... ولما تمادى في جوره- الدعيّ- وكذبه مقته الناس ومقته جنده، وظهر المولى أبو حفص ابن المولى أبي زكريا، وكان مختفيًا في البادية، والتف عليه الناس فجاء إلى تونس وحاصر الدعيّ وانكشف سره، فأيقن بالهلاك وفر بنفسه إلى دار فرّان أندلسي قرب حمام زرقون، فدلت عليه امرأة، فأحيط به وضرب أسواطاً فاعترف بتدليسه وبنسبه وشهد عليه الناس بمحضر القاضي، ثم طيف به على حمار، ثم قطع رأسه، فكانت مدته بتونس سنة ونصفاً غير ثلاثة أيام، وذلك أواخر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، ... (ابن ابي دينار، دت، ص131). وبهذا تكون ثورة الدعيّ قد انتهت بنهايته، وكان الدعيّ قد عين حليفه الكبير مرغم بن صابر والياً على طرابلس، وكتب له منشوراً مؤرخاً في السابع والعشرين من ذي القعدة سنة 681هـ/1282م وكناه بأبي الوفاة، ويبدو أنه لم ينعم بهذه الولاية طويلا (التليسي، دت، ص52)، إذ أنه من سوء طالعه أن وقع أسيراً في أيدي بعض الصقليين في إحدى غاراتهم على نواحي طرابلس سنة 682هـ/1283م، فأخذوه وباعوه لملك أراغون البرشلوني الذي ربما كان اشتراه ليساوم على مدينته في يوم من الأيام (البرغوثي، 1972م، ص393)، وهناك رواية تقول أن أهل جنزور المجريسيين قد انتقموا منه لما فعله بهم بعد أن حولهم الي رقيق وعبيد، بحيث باعوه الي ملك أرغون البرشلوني (عباس، 1967م، ص200).

- **ثالثا: ثورة أبي دبوس (688هـ/1289م):-**

كان عثمان بن أبي دبوس –وهو آخر خلفاء الموحدين– قد فر إلى الأندلس بعد مقتل أبيه سنة 668هـ/1269م (حسن، 1998م، ص481)، وكان ابن عمه أبي زيد قد التجأ إلى ملك أرغونة وتنصر على يديه، وكان عثمان بن أبي دبوس يطمح إلى إحياء مجد آبائه من الموحدين، لذلك عقد تحالفاً مع بيدرو الثالث(*)، تعهد فيه هذا الأخير بمده بقوة عسكرية كبيرة في مقابل دفع إتاوة سنوية، وإشراك مرغم بن صابر في حملة ابن أبي دبوس ضد عمر الحفصي(**)، على أن يدفع مرغم فدية فكه من الأسر(المطوي،

(*)-بيدرو الثالث: اعتلى عرش أرغونة سنة 673هـ/1274، ينظر: (حمودة، 2007م، ص63).

(**)-عمر الحفصي: هو عمر بن يحيى بن عبد الواحد الحفصي الهنتاتي، المستنصر الثاني، أبوحفص، صاحب تونس من ملوك الدولة الحفصية كان مع أخيه إبراهيم حين تغلب الدعيّ على إفريقية، ونجا بعد مقتل إبراهيم، فرحل إلى قلعة سنان بقرب تونس، وتسامع به العرب، فجاؤه مبايعين سنة 683هـ/1284م فقتل بهم الدعيّ واستعاد تونس وتلقب بالمستنصر بالله، كانت وفاته 694هـ/1294م (الزركلي، د ت، 231/5).

1986م، ص278)، فأصبح الاتفاق بذلك ثلاثياً، ووقع الاختيار على مدينة طرابلس لتكون نقطة البداية، ويبدو أن ابن أبي دبوس قد اختار ذلك –على حد قول ابن خلدون– "لطلب حقه في الدعوة الموحدية ، ... (ابن خلدون، 1971م، ج5، ص86)، وبالفعل وصل الأسطول الأرغوني إلى طرابلس سنة 688هـ/1289م (البرغوثي، 1972م، ص394)، واحتشد مرغم وقومه، وحملهم على طاعة ابن أبي دبوس، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "... ونازلوا البلد.. فحاصروها أياماً (ابن خلدون، 1971م، ج6، ص86)، إلا أن الجيش الأرغوني لم يبق طويلاً، بسبب خلاف نشب بين قادته ومرغم بن صابر من ناحية (المطوي، 1986م، ص278)، واستبسال أهالي طرابلس في الدفاع عن بلدهم من ناحية أخرى، الأمر الذي جعل الأرغونيين يدركون عدم جدوى مواصلة هذه الحرب (حمودة، 2004م، ص64)، لذلك كانت نتيجة الحملة الفشل الذريع، وبالتالي تخلت السفن عن الحصار بعد أن أخذت المال المتفق عليه من ابن أبي دبوس ومرغم، حيث تم جمعه من الأهالي، لدفع أجرة المسيحيين لقاء المساعدة التي قدموها لهم (حامد، دت، ص145)، وهو ما جعل الأسطول البرشلوني يعود أدراجه إلى بلاده معتبراً أن مهمته قد انتهت بحصوله على المال المتفق عليه (ابن خلدون، 1971م، ج6، ص86).

وبهذا فشلت ثورة ابن أبي دبوس على طرابلس الغرب، ويقول ابن خلدون عن ابن أبي دبوس عقب فشله بأنه "... أخذ يتقلب مع العرب، ... (ابن خلدون، 1971م، ج6، ص86) إلى أن استدعاه ابن مكي صاحب قابس، للاستعانة به في تثبيت ملكه، أو استجابة للدعوة الموحدية التي نادى بها ابن أبي دبوس، إلا أن الأخير عاد إلى أحلافه النصارى وبقي في جزيرة جربة إلى أن أدركته المنية، ويذكر ابن خلدون أن أبي دبوس قد رحل الي مصر واقام بها الي ان هلك (ابن خلدون، 1971م، ح6، ص86).

- **رابعاً: امارة بني ثابت الأولى (742–755هـ/ 1323م – 1354م):**

عندما بدأت الدولة الحفصية في هذه الفترة تأخذ في الانهيار والضعف وسئم الطرابلسيون التبعية أرادوا أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، فاتجهوا إثر طردهم لأمير طرابلس الحفصي أبي عبد الله بن أبي عمران إلى أسرة

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

بني ثابت(*) التي كانت دائماً ترفض الخضوع للسلطة المركزية وكانت خصماً لها، وهنا وقع اختيار أهالي طرابلس على رجل منهم هو "ثابت بن مُحَّد ثابت بن عمار"، وولوه حكم إقليم طرابلس سنة 724هـ/1323م واستمر بها إلى وفاته سنة 730هـ/1329م (السباني، 2006م، ص309؛ الزاوي، 1970م، ص124–125)، وتولى بعده ابنه مُحَّد الذي استمر على حكم طرابلس إلى سنة 750هـ/ 1346م (شلابي، دت، ص264؛ الزاوي، 1970م، ص124)، وفي عهده قام بغزو جزيرة جربة وضمها إلى طرابلس، وظلت تابعة له إلى أن تولى السلطة الحفصية بتونس عمر بن أبي بكر الحفصي سنة 747هـ/1346م(*)، فأرسل إليها جيشاً بقيادة أخيه الفضل الذي بدوره حاصر المدينة، فتخلى عنها ابن ثابت وقفل راجعاً إلى طرابلس (الزاوي، 1962م، ص261؛ برنشفيك، 1988م، ج1، ص188–189).

وفي سنة 748هـ/1327م انتهز مُحَّد بن ثابت فرصة زحف أبي الحسن المريني(**) على تونس، فعاضد الحفصيين حتى استولوا على تونس، فأقروه على إقليم طرابلس (مجموعة من الباحثين، 2007م، ص87).

(*)–بنو ثابت: هم عرب قبيلة الجواري من وشاح بن عامر بن دياب بن مالك بن سليم استقروا في طرابلس وبعض ضواحيها مثل تاجوراء وزواغة وجنزور منذ وصول القبائل الهلالية إلى ليبيا، وفي مطلع القرن الثامن الهجري/ 14م كانت أسرة بني ثابت قد استقرت بمدينة طرابلس ومارست التجارة فحازت الثراء فضلاً عن النسب العربي النقي بحسب اعتقادهم (مجموعة من الباحثين، 2007م، ص86)، وعن بنو ثابت وحكمهم لطرابلس ينظر: (حمودة، 2004م، ص89 وما بعدها).

(*)–عمر بن أبي بكر الحفصي: هو المتوكل على الله ابن يحيي ابن إبراهيم الحفصي، أبو حفص، من ملوك الحفصيين على تونس، بويع بعد وفاة أبيه سنة 747هـ/1346م وثار عليه إخوانه أبوالعباس وخالد عزوز فقتلهم جميعاً، ولم تطل مدته، قتله بعض الجند بقرب قابس، وولايته عشرة أشهر و13 يوماً، توفى سنة 748هـ/1347م (الزركلي، دت، 200/5).

(**)–أبو الحسن المريني: هو أبو الحسن علي ابن أبي سعيد عثمان المريني، تولى حكم الدولة المرينية في شهر محرم سنة 732هـ/1331م واستمر في الحكم إلى شهر جمادى الثاني 749هـ/1348م كان يتمتع بالذكاء والنشاط، وبدت الدولة في أيامه في غاية القوة والكفاية، وهو الذي أتم القضاء على الموحدين، كما استولى على مدينة مكناسة وهي تعتبر أول قاعدة ملكها بنو مرين من بلاد المغرب (مؤنس، 1992م، مج2، 3/ 38).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

- **خامسا: استيلاء الجنويون على طرابلس (755هـ/1354م):**

ظل مُحَمَّد بن ثابت حاكماً لطرابلس حتى وفاته سنة 750هـ/1349م، فخلفه ابنه ثابت بموافقة الأمير الحفصي الجديد إبراهيم بن إبي بكر الحفصي(***)، وتشير المصادر إلى أن ثابت الثاني كان شاباً غِراً أحاط نفسه بمظاهر الملك وتصرف تصرف الملوك، وأحاط نفسه بحاشية (ابن جحر العسقلاني، د ت، ج1، ص529)، وفي عهده استقرت الأمور بطرابلس ونشطت تجارتها وازدهرت أحوالها، وصارت بؤرة وهدفاً للطامعين والقراصنة، وكما هو معروف فإن هذه المدينة تقع على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط، ومعروفة لدى المدن الإيطالية وصقلية التي ارتبطت معها بعلاقات تجارية طيبة، غير أن هذه العلاقات كان يشوبها الحذر والتوتر في بعض الأحيان بسبب الغارات التي كان يشنها النصارى على مدن وسواحل المغرب الأدنى (السباني، 2006م، ص313–314).

ونظراً للعلاقات المتميزة بين مدينة طرابلس وتلك المدن الإيطالية فإن المدينة كان يتردد عليها التجار الجنويون خاصة الذين لهم سوابق في مجال القرصنة، هؤلاء الذين أبهرتهم الحالة الاقتصادية للبلاد فقرروا الغدر بها، وأخذوا يتحينون لها الفرص حتى كان عام 755هـ/1354م (ابن ابي دينار ، د ت ، ص140 – 141) ، وهو العام الذي فشل فيه الأميرال الجنوبي فيليب دوريا في الهجوم على سردينيا(*)، فاتجه تفكيره إلى الهجوم على طرابلس ، وتزعم المصادر الاجنبية أن ما حدث في طرابلس من قبل فيليب دوريا قائد الاسطول الجنوبي قد تبرأت منه جنوة ، حيث كان الاسطول موجها في حملة ضد سردينيا وهو ما يتنافى مع ما ذكرته المصادر الاخرى (روسي، 1974م، ص118–119؛ برنشفيك، 1988م، ج1، ص203–

(***)–إبراهيم بن أبي بكر المتوكل على الله، ابن يحيي الحفصي أبو إسحاق من ملوك الدولة الحفصية بتونس، ولى عليها سنة 751هـ. وهو غلام، والفوضى ضاربة أطنابها، وقام بأمره ابو مُحَمَّد ابن تافراجين (كان حاجباً لوالده) وطال عهده والفتن محيطة به، يخرجه أهلها من تونس، ويعود به آخرون، إلى أن توفى فجأة (الزركلي، الإعلام، 26/1).

(*)–سردينيا: ذكرها ياقوت "سردانية" بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم دال مهملة، وبعد الألف نون مكسورة، وياء آخر الحروف مفتوحة مخففة: جزيرة في بحر المغرب كبيرة ليس هناك بعد الأندلس وصقلية وأقريطش أكبر منها، وقد غزاها المسلمون وملكوها في سنة 92هـ في عسكر موسى بن نصير، وهي الآن بيد الإفرنج، ووجدت لبعضهم أن سردانية مدينة بصقلية (ياقوت الحموي، 1979م، 209/3).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

204)، ورأى فيها فرصته المواتية لما يعلمه هو ورفاقه عن وسائلها الدفاعية وازدهارها النسبي(*)، وأبحر إليها في أسطول يتكون من عشرين سفينة (ليون الافريقي، 1983م، ج2، ص97).

وعن الظروف التي احتال بها الجنويون على مُحَمَّد بن ثابت في الدخول إلى طرابلس يحدثنا ابن حجر العسقلاني فيقول: "... ولي الإمرة بعد أبيه – ثابت بن مُحَمَّد– وكان شاباً غِراً فاحتال عليه الفرنج بأن قدم منهم طائفة في عدة مراكب في صورة التجار وهم مقاتلة، فراسلوا من بها من الفرنج، وأطلعوهم على سرهم، وأرسلوا من عندهم ترجماناً شيخاً مجرباً، فرأى البلد غلاء لقلة الحب عندهم، إذ ذاك فتحت له الحيلة وأشار على ثابت أن يجمع الأسلحة التي مع جند البلد ويجعلها عنده في القلعة ليطمئن إليه التجار الفرنج وينزلوا من مراكبهم ويبيعوا ما معهم من البضائع، وذكر له أن الخمس الذي يخصه من البضائع يجتمع منه مال كثير وينتفع الناس مما معهم من مأكولات ففعل، فلما تحقق الفرنج ذلك أنزلوا من مراكبهم بعض البضائع التي معهم، وكان معهم عدة أعدال من التين، ففرح أهل البلد بها، وتسارعوا إلى شرائها منهم، فلما أطمأنوا إليهم تسور الفرنج السور ليلاً وهجموا على البلد دفعة واحدة سحراً وأهلها غافلون، فقتلوا منهم كيف شاءوا وحاصروا القلعة، فهرب ثابت، وتدلى بعمامته من القصر، ففطن به بعض العرب ممن يعاديه فقتله(**)، واستولى الفرنج على البلد، وكان ذلك في سنة 756هـ أو 757هـ/ 1355م أو 1356م، ولم تزل في يد الفرنج حتى اشتراها منهم صاحب جربة، ... (ابن حجر العسقلاني، دت، ج1، ص529؛ الزركشي، 1289هـ، ص80).

وعندما تم مقتل ثابت بن مُحَمَّد علي يد قبيلة الجواري، فر أخوه أبو بكر بن مُحَمَّد إلى مصر، وملك الأعداء القراصنة البلد، واستولوا على ما فيها من متاع وأموال وأسروا الرجال والنساء ونقلوا غنائمهم إلى جنوا حتى الأسرى (الأنصاري، دت، ج1، ص178؛ برنشفيك، 1988م، ج1، ص303).

(*)–وقعت بعض المراجع العربية في أخطاء تاريخية حول تحديد هوية الذين استولوا على طرابلس سنة 755هـ، حيث يزعم محمود ناجي أن الذين هاجموا طرابلس في تلك السنة هم من البندقية، وبينما يرى مُحَمَّد حسن، أنهم من الأسبان (محمود ناجي، 1970م، ص145؛ مُحَمَّد حسن، 1999م، 282/1).

(**)–تذكر بعض المصادر التاريخية بأن ثابت بن مُحَمَّد عندما هرب من الجنويين لجأ إلى أولاد مرغم من عرب قبيلة الجواري (التليسي، دت، ص56؛ الأنصاري، دت، 178/1؛ شارل فيرو، دت، 63/1، العامري، 1974م، ص108).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

ويذكر المؤرخ الإيطالي أتوري روسي أن تلك الغنائم كانت كثيرة، وقد بلغت حسب التقديرات الحديثة مليونين وثمانمائة فيورين من الذهب بين نقود وبضائع وسبعة آلاف أسير، واحتفظ الجنويون بالمدينة لمدة ستة أشهر، ويذكر ابن ابي دينار أن الجنويون بقوا في طرابلس خمسة اشهر (ابن ابي دينار، دت، ص141)، ويذكر الزركشي: أنهم بقوا حوالي أربعة أشهر (الزركشي، 1289هـ، ص80؛ الصلابي، 2007م، ص251).

ونتيجة لهذا البلاء الذي حل بأهل طرابلس تسارع حكام المسلمين في تخليص طرابلس من هذه الفئة الغادرة، وكان في مقدمتهم أبو العباس أحمد بن مكي حاكم مدينة قابس (فيرو، دت، ج1، ص63؛ الانصاري، دت، ج1، ص178؛ ناجي، 1970م، ص110؛ الصلابي، 2007م، ص251) الذي تفاوض مع النصارى الجنويين في ترك البلاد والخروج منها، فاشترطوا عليه فديتها بخمسين ألف مثقال من الذهب العين، فبعث فيهم لملك المغرب "أبي عنان بن أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان المريني[1](*)، يطرقه بمثوبتها ثم تعجلوا عليه فجمع ما عنده واستوهب ما بقي من أهل قابس والحامة وبلاد الجريد فجمعوها له محبة ورغبة في الخير وأمكنه النصارى من طرابلس فملكها واستولى عليها ونزل بها وجعلها دار إمارته وبقي أميراً عليها إلى أن توفى سنة 766هـ/1364م (الزركشي، 1289هـ، ص80؛ الأنصاري، دت، ج1، ص180؛ الزاوي، 1962م، ص264)، وما أن علم السلطان أبو عنان المريني بهذا حتى سارع بإرسال المال المطلوب وطلب من ابن مكي بإرجاع ما أخذه من الأهالي من أموال، هذه الحادثة استوقفت ابن جزيّ مرتب رحلة ابن بطوطة، وكان يومئذ يعمل عند أبي عنان، فأثنى على السلطان أبي عنان وعلى سداد نظره فقال: "... من سداد القطر للمسلمين، ودفاع القوم الكافرين، ما فعله في فداء مدينة طرابلس أفريقية، فإنها لما استولى العدو عليها ومدت يد العدوان إليها، ورأى –أيده الله– أن بعث الجيوش إلى نصرتها لا يتأتى لبعد الأقطار، كتب إلى خدامه ببلاد أفريقية أن يفدوها بالمال، ففديت بخمسين ألف دينار من الذهب العين، فلما بلغه خبر ذلك قال: الحمد لله الذي استرجعها من أيدي الكفار بهذا النزر اليسير، وأمر للحين ببعث ذلك للعدو إلى أفريقية، وعادت المدينة إلى الإسلام على يديه، ولم يخطر في

(*)–هو أبي عنان فارس المتوكل تولى عرش دولة المرينين سنة 747هـ/1348م، واستمر في الحكم حتى سنة 759هـ/1358م، كانت سنه آنذاك تسع عشرة سنة، وكان نشيطاً ذكياً حسن الصورة، ولم يخل إلى ذلك من مواهب رجل الدولة، واتخذ لقب "أمير المؤمنين" وفي عهده أصبحت منطقة شمال أفريقية تخضع إلى ثلاث خلافات إسلامية (العباسية – الحفصية – المرينية) (مؤنس، 1992م، مج2، 53/3) .

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

الأوهام أن أحداً تكون عنده خمسة قناطير من الذهب نزراً يسيراً، حتى جاء بها مولانا –أيده الله– مكرمة سعيدة ومأثرة فائقة، قل في الملوك أمثالها وعز عليهم منالها، ... (ابن بطوطه، 1987م، ص672؛ الزركشي، 1289هـ، ص؟؟؛ ابن خلدون، 1971م، ج6، ص369، خشيم، دت، ص144)؛ ويذكر لنا ليون الأفريقي أن الجنويين لما أغرقوا المدينة وسلحوا الاسرى تبين لهم ان نصف المثاقيل الذهبية كانت مغشوشة، ولا أدري من اين اتى ليون بهذه المعلومة والتي لم اجد لها ذكرا لا في المصادر العربية ولا المصادر الاجنبية (ليون الافريقي، 1983م، ج2، ص97)؛ وقد وصل المبلغ الذي أرسله أبو عنان ومعه توصية بأن يرد للناس ما أخذ منهم، فامتنعوا عن استرداد هباتهم إلا قليلاً منهم، فسلم المال لابن مكي كي ينفقه في إصلاح شؤون البلد (ابن خلدون، 1971م، ج6، ص369).

- **سادسا: إمارة بني مكي (755– 772هـ/1354–1370م):**

بعد أن خرج الجنويون من طرابلس اتخذها أحمد بن مكي عاصمة لبلاده وظل فيها حتى وفاته سنة 766هـ/1364م (الأنصاري، دت، ج1، ص178)، فتولى أمر طرابلس بعده ابنه عبد الرحمن الذي وُصف بسوء التدبير والاستبداد، فكرهه الناس وسئموا حكمه (ابن خلدون، 1971م، ج6، ص423)، وأمام هذه الأوضاع وجد أبو بكر بن مُحَّد بن ثابت(*) الفرصة سانحة للعودة إلى طرابلس محاصراً لها بأسطوله (مجموعة من الباحثين، 2007م، ص87– 88)، ونزل رجاله إلى البر واتصلوا بسكان الضواحي وألبوهم على عبد الرحمن بن مكي، ثم اقتحموا المدينة وقبضوا على ابن مكي وتركوه ليلتحق بعمه في مدينة قابس، وكان ذلك سنة 772هـ/1361م (فيرو، دت، ج1، ص63).

- **سابعا: امارة بني ثابت الثانية:(772–803هـ/1370–1400م):**

(*)–كان أبو بكر بن مُحَّد بن ثابت أحد الأخوين الذين فرا إلى الإسكندرية عقب دخول الجنويين إلى طرابلس (ابن خلدون، 1971م، 423/6).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

ولي حكم طرابلس في هذه الفترة ثلاثة أمراء من أسرة بني ثابت(**)، وتميزت فترتهم بالصراع على السلطة بين أفرادها أصحاب المناصب، حتى أن بعضهم –وهو قائد الجيش قاسم بن خلف– اضطر للاستعانة بالسلطان الحفصي أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد(***)، ليساعده على التخلص من علي بن عمران، فاستجاب له وأرسل معه جيشاً بقيادة ابنه عمر سنة 794هـ/1392م الذي حاول اقتحام طرابلس، ولكنه عجز عن ذلك، فاضطر لمحاصرتها سنة كاملة دون جدوى عندها رجع الجيش الحفصي بعد أن تم الاتفاق على أن يدفع أهل طرابلس غرامة إلى قائد الحملة الحفصي، ودفعت تلك الغرامة سنة 795هـ/1393م (مجموعة من الباحثين، 2007م، ص88).

لم تستقر الأمور بطرابلس، فقد عاد النزاع من جديد إلى أسرة بني ثابت وتمثل هذه المرة بإبن أبي عمران وابني عمه يحيي وعبد الواحد اللذين كانا ينافسانه الولاية واللذين استنجدا بسلطان تونس أبو فارس عبد العزيز الملقب باسم "عزوز(**)، الذي تولى الحكم بعد موت والده أبي العباس عام 796هـ/1393م، واستمر بحكم تونس حتى سنة 837هـ/1433م، وأخذ على عاتقه إعادة جميع الدولة الحفصية، فأمر هذين الشخصين بجيش سار معهما سنة 800هـ/1397م إلى طرابلس، واستولى على المدينة، وقبض على واليها علي بن أبي عمران، ونصب الأخوين على طرابلس، وأصبح يحي بن أبي بكر حاكماً عليها وأخوه عبد الواحد قائداً لجيشه (الانصاري، دت، ج1، ص183)، ورجع الجيش الحفصي إلى تونس بعد انتهاء

(**)–وهم: أبو بكر بن مُحَمَّد بن ثابت (772–792هـ/ 1370–1389م)، علي بن عمران بن مُحَمَّد بن ثابت (792–800هـ/1389–1397م)، يحيي بن أبي بكر بن ثابت (800–803هـ/1397–1400م).(الطاهر الزاوي، 1970م، ص132).

(***) –أحمد بن مُحَمَّد: بن أبي بكر أبو العباس الحفصي، من كبراء ملوك الحفصيين بتونس، يلقب أبا السباع، كان أميراً على قسنطينة، وثار على السلطان خالد بن إبراهيم صاحب تونس فخلعه وتولى السلطنة سنة 772هـ وقمع الفتن واستعاد البلاد من المتغلبين فدخلت في طاعته بلاد الجريد= وقابس وجربة وطرابلس والزاب، وقويت أساطيله، فأغزاها الشواطئ المجاورة، واستمر إلى أن توفى بتونس، وكان عادلاً حازماً شجاعاً، من مفاخر الحفصيين (خير الدين الزركلي، الأعلام، 217/1).

(**) –هو عبد العزيز بن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر الحفصي الهنتاني، أبو فارس المعروف بعزو، من كبار ملوك الحفصيين في تونس، بويع بعد وفاة أبيه سنة 796هـ/1394م، وحسنت سيرته، وكان موفقاً حازماً فيه بأس ورفق وديانة وجود، لم تخل أيامه من فتن وفق إلى قمعها، وضم إلى بلاده مدينتي تلمسان وفاس، وغزا مالطة، فانتقضت تلمسان، فخرج لها، فتوفى فجأة بقرب جبل ونشريس من أعمال تلمسان وكان ذلك سنة 837هـ/1433م وكانت ولايته 40 سنة و14 شهر وأياماً (خير الدين الزركلي، الأعلام، 138/4).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 18, Sep. 2021
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021
Issn :2710- 4141

هذه المهمة، ثم عاد في خريف سنة 803هـ/1400م واستولى على المدينة بعد حصار طويل، وعين قائداً حاكماً يتولى شؤونها باسمه مباشرة، وبذلك انتهى حكم أسرة بني ثابت (التليسي، دت، ص58)، وعاد أمر طرابلس إلى الحفصيين والذي استمر خلالها تاريخ طرابلس ووضعها السياسي بين مد وجزر وصراع وانقسامات بين الأمراء، حتى جاء الأسبان ودخلوها، وكان ذلك سنة 916هـ/1510م، وبذلك تدخل طرابلس في مرحلة جديدة من مراحل التاريخ السياسي.

الخاتمة :-

من خلال هذه الورقة البحثية وحديثنا عن مدينة طرابلس وظروفها السياسية وحاولنا تتبعها من خلال المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحلات ، والتي وردت فيها الكثير من الآراء المختلفة حول هذه الاوضاع وكنتيجة لعدم استقرار البلاد زمن الحكم الحفصي، مما أدى الي ظهور ثورات وحركات حاولت الانفصال كليا عن الدولة مما سبب الكثير من الفوضى والاضطرابات، يمكن ان نستخلص النتائج التالية:-

1-تميز عهد الدولة الحفصية في مدينة طرابلس بتعدد الثورات والحركات الانفصالية الامر الذي كان له اكبر الاثر في خلق الفوضى والاضطراب مما اسهم وبشكل كبير في بداية حقيقية لانهيار الدولة الحفصية في المغرب الادنى بشكل عام وطرابلس بشكل خاص.

2-ظهور امراء توالوا على حكم طرابلس كانت لهم الرغبة في الانفصال عن الحفصيين في تونس وفي رغبة منهم الانفراد بخيرات البلاد الطرابلسية . خاصة في ظل وجود فراغ سياسي في هذه البلاد.

3-ظهور العديد من الثائرين الطامعين في سدة الحكم لكن تحالف الاهالي ضدهم اسهم في فشل تلك التحركات والثورات.

4-رغم الفوضى والاضطرابات التي واكبت وجود الحفصيين في طرابلس، الا ان المنطقة استقرت في غالب الفترات مما كان له الاثر في على النشاط الاقتصادي، حيث نشطت حركة التجارة وازدهرت الحياة الثقافية من خلال ظهور العديد من العلماء والفقهاء سواء في تونس او في طرابلس.

ثبت بالمصادر والمراجع

أولاً: المصادر: -

الأنصاري. أ. (1987م) المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. طرابلس. مكتبة الفرجاني .

ابن بطوطة. م. (1987م) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب التاريخ والامصار. بيروت . دار بيروت .

التّجاني . ع (1981م) رحلة التّجاني ليبيا . تونس . الدار العربية للكتاب.

ابن حجر العسقلاني. ع .(دت) . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت . دار الجيل .

ابن خلدون . ع . (1971) تاريخ ابن خلدون المسماه "العبر وديوان المبتداء والخبر" . بيروت . مؤسسة الأعلى للمطبوعات .

ابن أبي دينار. م . (د ت) المؤنس في أخبار إفريقية وتونس . تونس .

الزركشي . م . (1289هـ) تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية . تونس .

ابن عبد الظاهر، م (1961) تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك منصور (678-689هـ) . القاهرة . الشركة العربية للنشر والطباعة.

ليون الأفريقي، ح . (د ت) وصف أفريقيا. القاهرة .

ياقوت الحموي . ش . (1979) معجم البلدان . بيروت . دار صادر . دار بيروت.

ثانيا / المراجع :-

عباس . أ . (1967) تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري. بنغازي . دار ليبيا للنشر والتوزيع .

عباس . أ . (د ت) . ليبيا في كتب التاريخ والسير. بنغازي . دار ليبيا للنشر والتوزيع .

روسي . أ . (1974) ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م . بيروت . تعريب: خليفة التليسي، دار الثقافة للنشر .

حمودة . أ . (2004) *إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب (724-755هـ/1323-1354م) (772-803هـ/1370-1400م)* زليتن . دار ومكتبة بن حمودة للنشر والتوزيع .

مؤنس . ح . (1992) *تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي* . بيروت . منشورات مطبعة العصر الحديث للنشر والتوزيع .

التليسي . خ (د ت) *حكاية مدينة "طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب"* . ليبيا وتونس . الدار العربية للكتاب .

برنشفيك . ر (1988) *تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م*، ترجمة: حمادي الساحلي . بيروت . دار الغرب الإسلامي .

عاشور . ع (1972) *مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك* . بيروت . دار النهضة العربية .

فيرو . ش . (د ت) *الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي*، ترجمة: مُحَمَّد عبد الكريم الوافي. طرابلس . دار الفرجاني (طرابلس) .

الجمل . ش (1997) *المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر* . القاهرة . المكتب المصري لتوزيع المطبوعات .

السباني . ص . (2006) *ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية (من القرن 6-10هـ/ 12-16م) طرابلس* . منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

حسين . ط . (1994) *التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري* . القاهرة . جامغة القاهرة . ط2 .

الزاوي . ط (1962) *تاريخ الفتح العربي في ليبيا* . مصر . دار المعارف .

الزاوي . ط (1968) *معجم البلدان الليبية* . طرابلس . مكتبة النور .

الزاوي . ط (1970) *ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي* . بيروت . دار الفتح للطباعة والنشر، ط1 .

البرغوثي . ع . (1972) *تاريخ ليبيا الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني* . طرابلس . بيروت . منشورات الجامعة الليبية، دار صادر .

خشيم . ع . (1974) *الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية* . طرابلس . دار مكتبة الفكر، ط1 ز

الصلابي ز ع . (2007) *دولة الموحدين . بيروت . ، المكتبة العربية للنشر* .

مجموعة من الباحثين . (د ت) *سلسلة تاريخنا "ليبيا من التحرير الإسلامي حتى القرن الهجري العاشر"*، الكتاب الرابع. د م .

مجموعة من الباحثين . (2007) *معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا* . طرابلس . منشورات اللجنة الوطنية الليبية للتربية والثقافة والعلوم .

حسن . م . (1999) *المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي* . تونس . جامعة تونس الأولى .

المطوي . م . (1986) *السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي* . بيروت . دار الغرب الإسلامي .

العامري م . (ة1974) *تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول من القرن السابع الهجري إلى ختام القرن الثالث عشر*، الشركة التونسية للتوزيع .

ناجي . م (1970) *تاريخ طرابلس الغرب*، ترجمة: عبد السلام أدهم، مُحَّد الاسطى . طرابلس . منشورات الجامعة الليبية .

حسين، م . (1998م)، *الحروب الصليبية في شمال أفريقية وأثرها الحضاري* عمان . دار عمار .